خطبة: هذا ما وعدنا الله ورسوله

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الحمدلله نصير المجاهدين وولّي المتقين ،

الحمدلله قاصم الجبّارين والمتكبرين

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ،قال وقوله الحق "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " ،، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغرّ المحجلين ، صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين ،، أما بعد

فاتقوا الله عباد الله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29 الانفال )

تدبّر اياتِ القران الكريم مقصدٌ عظيمٌ من مقاصد تلاوته ، أرشدنا لذلك ربُّنا جلّ وعلا فقال سبحانه " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29 ص)

ايةٌ تلوناها كثيرا ولكنها تستحق الوقفة والتأمل والسؤال ، وهي قولُ الحّق جلّ وعلا

" وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22 الأحزاب)

والسؤال الذي يقفز لذهن القاريء : كيف قال المؤمنون هذا ماوعدنا الله ورسوله لما رأوا الأحزاب ؟ رأى المؤمنون الأحزاب فقالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله ، فما معنى هذا عباد الله؟

أجاب أهل التفسير على هذا السؤال المستحق فقال الإمام الطبري :

" يقول: ولمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا -تسليما منهم لأمر الله، وإيقانا منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم بقوله: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214 البقرة ) ، فهذا هو هو الوعد الذي إرتجاه المؤمنون نصر الله القريب ، ويتابع الطبري قوله :" وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيمانا بالله وتسليما لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء ، وعن ابن عباس قوله " فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق، تأوّل المؤمنون ذلك، ولم يزدهم ذلك إلا إيمانًا وتسليما "

أي صبرا على البلاء، وتسليما للقضاء، وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله.

وقول ثانٍ في تأويل الآية وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عام الأحزاب فقال : أخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرةٌ عليها - يعني على قصور الحيرة ومدائن كسرى - فأبشروا بالنصر ،

فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله ، موعدٌ صادق ، إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر . فطلعت الأحزاب فقال المومنون : هذا ما وعدنا الله ورسوله .

قال خالد بن الوليد لأبي عبيدة رضي الله عنهما ( قبيل معركة اليرموك ومواجهة جيش الروم ) : " إن كنا نقاتل بالكثرة والقوة، فهم أكثر منّا وأقوى علينا، وما لنا بهم طاقة. وإن كنا إنما نقاتلهم بالله ولله، فإن جماعتهم ولو كانوا أهل الأرض جميعًا ما تُغني عنهم شيئًا."

معاشر المؤمنين

مع تتابعِ أحداثِ طوفان الأقصى بآماله مع ضربات المجاهدين الأبطال على الصهاينة المجرمين جنودا وآليات ، وبآلامه لما نرى من بطش هذا العدو الجبان الغاشم الذي يفرّغ الام هزائمه المستمرة بالقصف والتدمير وسفك دماء الأبرياء ، وباقتحام المستشفيات وترويع المرضى والأطباء ، وبالكذب والتزوير والإفتراء لرسم صور مزيفة وكاذبة لإنتصاراته وافتراءاته .

وأزاء هذا التطور عباد الله على المرء أن يستشعر اليقين و أن يستحضر البصيرة بتدّبر

كتاب الله تعالى ، لاسيما في سورة الأحزاب والتي يحاكيها واقعُ معركةِ طوفان الأقصى ، ليكون موقفه الموقف الإيماني الصحيح الذي يرضاه الله ُ لعباده فيردّد ماقاله المؤمنون سابقا " " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22 الأحزاب)

وليحذر ان يتسّرب لقلبه او يردّد لسانُه ماعابه القرانُ الكريم على ماردّده المنافقون سابقا " وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12الاحزاب) او يكون من أولئك المرجفين الذين وصفهم الله جلّ وعلا :

" أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19الأحزاب)

وهذا الموقف الايماني الصائب يتطلب قلبا سليما وعقلا واعيا وبصرا نافذا ، قال تعالى

"وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (54الحج)

نسأل الله تعالى نصرا مؤزرا لعباده المجاهدين وفرجا قريبا لأهل غزة وفلسطين ، ونسأله تعالى عذابا عاجلا وهزيمةً ماحقة للصهاينة وأعوانهم ،

إنه عزيز حكيم ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

اليقين بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين ليس رجماً بالغيب ولاتأليا على الله ، كما أنه ليس عاطفةً جارفة ، بل هو استنطاقا لايات كتاب الله ، وتصديقا بوعده لعباده طالما حققّوا مراده جلّ وعلا ، بصدق الايمان به سبحانه ، ونصراً لدينه ونبيّه صلى الله عليه وسلم وحماية لمقدساته ، قال تعالى " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40الحج)

وقال سبحانه " إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51 غافر)

أما كيف ومتى يتحقق النصر فهذا هو تقدير العزيز الحكيم ، يقدره بحكمته وتدبيره

" حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110يوسف)